

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

Email : Mojeeb.eadan@gmail.com

محرم / ١٤٤٣ هـ - آب / ٢٠٢١ م

ملخص البحث

يروم هذا البحث حول الصورة العقائدية في شعر حسن البحراني الدمستاني المتوفى سنة ١١٨١ هـ ، إذ جاء في مقدمة ومدخل وخمس عقائد وخاتمة ، تتضمن الصورة العقائدية من ناحية التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ، فنلاحظ أن الشاعر قد عكس بهذه الصور العقائدية ودلالاتها اثرأ واضحاً على لفنه الشعري وصوره ، والشاعر حسن البحراني الدمستاني الفقيه المتكلم والاديب الشيعي الذي عاش في القرن الحادي عشر تحت الحكم الصفوي واشتهر بأشعاره واجاد في تصويره العقائدي ، ثم وضحت نتائج البحث وكذلك قائمة المصادر والمراجع على وفق الحروف الهجائية .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وآله الطاهرين وصحبه الطيبين .

أما بعد ... فيتكون هذا البحث من مدخل للصورة العقائدية ، وخمس عقائد للشاعر حسن البحراني الدمستاني ، والنتائج التي توصل إليها البحث ، وتضمن البحث في المدخل معارف موجزة للصور العقائدية في الشعر والتطلع على مضمونها من حيث الدلالات .

أما الاولى : فيتضمن التوحيد وهو المعتقد الاساسي في الدين والمذهب لكل مؤمن يقر بذات الله - عز وجل - ويؤمن بشريعته السماوية السمحاء .

أما الثانية : فهو العدل وكيف يترسخ الشعور واليقين لدى المؤمن بعدل الله وحكمته القادرة على تحقيق هذا العدل بين الناس والعباد على السواء .

أما الثالثة : فهي النبوة التي تتجلى في شخصية الرسول الأكرم - محمد المصطفى صلى الله عليه وآله - على غرار الانبياء الصالحين صلوات الله عليهم أجمعين - ولكنها تتصف بالخاتمة التي احكمت بها شريعة السماء العادلة .

أما الرابعة : فهي الإمامة النبيلة والولاية الرفيعة التي تتسم بعلي بن أبي طالب وذريته المعصومين (عليه السلام) بحمل مسؤولية لواء الدين وتنبيت احكام الشريعة المحمدية بين المسلمين عامة .

أما الخامسة : فهو المعاد الموعود بقاء الله - عز وجل - والرجوع إليه بالاعمال في يوم البعث والنشور والحساب لغرض تحقيق العدالة السماوية بين سائر الناس من الصالحين والطالحين كافة .

وبعد هذه العقائد ، نستخلص الخاتمة والنتائج التي توصل إليها ذلك البحث وحتى الانتهاء بلائحة المصادر والمراجع على الترتيب الهجائي .

- والله ولي الراعية والتوفيق -

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

مدخل : الصورة العقائدية

إن البذور الرئيسية لعقيدة السماء وهي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد التي تركز عليها الشرائع والاحكام الدينية في بناء الحياة الصالحة والمستقيمة لكل إنسان انما يتجلى بتلك المعتقدات النبيلة ، وفي الشعر نلاحظ تجليات صورة تلك المعتقدات السامية بما يظهر براعة الشاعر الفنية والأدبية بتصوير هذه المعاني وتثبيت دلالاتها في نفوس المتلقين من المؤمنين والصالحين في رحاب الله الواسعة .

فالتوحيد : فهو البذرة الاولى من بذور الايمان وتقوى الله وبه تتصف عظمة الله و وحدانيته الخارقة في الوجود من حيث الربوبية وإدارة الملكوت الشاملة لجميع المخلوقات في الوجود ، ذلك ((إن التوحيد لله المبدع العظيم قائم على الفكر والمنطق ، وإنه من ضروريات الحياة))^(١).

ثم العدل : وهو المنسوب مطلقاً لله تعالى لكي يستقيم كل ما هو موجود في الملكوت الرباني ، ومنه تزدهر الحياة وتصلح الاعمال وتقبل الطاعات من سائر العباد في وجود الله وعدله وانصافه لرعيته المؤمنة بقسطه وحكمته ، و ((إذا تبين أن العدل حسن والظلم قبيح فانه سبحانه موصوف بالعدل نزيه عن فعل الظلم))^(٢).

ثم النبوة : وهي من المبادئ الرئيسية والمفاهيم العامة لدى عقائد المسلمين ومن خلالها ينزل الوحي والتشريع السماوي الى الامم والمجتمعات فيتوجب عليها الطاعة وخير هذه الامم هي الأمة المحمدية الحنيفة ذلك ان للنبي محمد – صلى الله عليه وآله – ((من الكرامات والفضائل ما لا يدخل في حدود التصور))^(٣).

وبعدها الإمامة : فهي الامانة وحلقة الوصل بالنبوة المحمدية ومنها يمتدُ حبل السماء لعامة المؤمنين والموحدين وهذه الامانة انحصرت بشخصية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذريته الطاهرة من بعده ليستتب العدل السماوي والنور المحمدي بين صفوف المسلمين ذلك ان ((الإمام علي بن أبي طالب ، عظيم العظمة ، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً))^(٤).

أما المعاد : فهي العقيدة التي تجمع الأنس كافة يوم البعث والنشور لغرض الحساب والثواب والعقاب الالهي على الأعمال الصالحة والأعمال الطالحة التي صدرت من كل إنسان عاش في الحياة الدنيا إذ لا بد له ان يخضع لميزان الله – عز وجل – وقضائه العادل الذي به ينصف الرعية بإحقاق الحق وإبطال الباطل وإثبات الحقوق لذويها ، ذلك ان ((هناك ارتباط وثيق بين ما ينجزه الإنسان في الدنيا والجزاء الذي يحصل عليه في الآخرة ، فهنا البذر وهناك الحصاد ، والدنيا مزرعة الآخرة))^(٥).

وهكذا ، بتلك المحطات العقائدية تظهر براعة الشاعر في ابرازها وتوضيحها بتصويره الفني والأدبي لغرس هذه المبادئ والمفاهيم بتلك الصور الابداعية الرفيعة ، لأن ((الصورة الشعرية ، هي التركيب على الاصاله في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر))^(٦).

اولاً : صورة عقيدة التوحيد :

إن عظمة الله تعالى ترتفع بوحدانيته المطلقة وجبروته الكبير لأن توحيد الله رمزٌ للوجود وسائر الخلق تحت مظلته ورحمته القديرة ولا يمكن لأحد من المخلوقات ان يرتفع ليصل الى عظمة الله الواحد الأحد وكما في سورة التوحيد^(٧) بوحدانيته وصموده تجاه الوجود والموجودات في ذلك الملكوت الأزلي وتصور الشاعر حسن الدمستاني^(*) بقوله :

المبحث الأول في التوحيد	لذي الجلال البدئ المعيد
اجلى الجليات ثبوت الصانع	وكم عليه من دليل قاطع
سبح كل ممن بحمده	معترفاً بأنه من وجده ^(٨)

يرسم الشاعر صورة التوحيد من خلال موهبته الفنية بتكوين اللوحة الشعرية التي تعكس عقيدته التوحيدية في تصوير الخالق والمعيد ذي الجلال والاکرام لأنه الصانع ذو الدليل القاطع وله يسبح كل من كان معترفاً بحمده وشكره لوجوده وموجوداته المطلقة ، لأنه ((هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته))^(٩) ، وذكر الشاعر الصورة التوحيدية لله – عز وجل – بقوله :

فواجب الوجود ما لا يرتفع وجوده اصلا بعكس الممتنع
وممكن الوجود مالم يجب او يمتنع الا بأمر اجنبي
وموجود الوجود موجود كما لا يقتضى المعدوم الا عدما^(١٠)

من هذه الفلسفة العقائدية يضع الشاعر صورته الفنية برسمه الشعري ويرى أن كل واجب الوجود لا يمكن ان يزول او يرتفع من الوجود بعكس الممتنع الذي لا وجود له وممكن الوجود ، لا يمكن أن يجب وجوده أو يمتنع إلا بواسطة فعل اجنبي فانه القاهر الجبار الذي يأمر وينهى على كل موجود لأنه موجود الوجود الموجود دائماً وابدأً لا كالمعدوم اصلاً ، ذلك ((إن الحياة التي يتصف بها الخالق العظيم هي العلم والقدرة بمعناهما الواسع ، ومن يملكهما يملك الحياة الكاملة ، فحياة الله تعالى علمه وقدرته ، وغير ذلك من صفاته))^(١١) ، وتكرر في شعر الشاعر وصف تلك العقائد كقوله :

باق قديم عالم قدير حي سميع مدرك بصير
والأمر والنهي وخرق العادة اجلى البراهين على الارادة^(١٢)

من هنا يشير الشاعر الى صفات الله تعالى المطلقة والأزلية والسرمدية من حيث البقاء الأبدى والقدم بالعلم والقدرة الجبارة لأنه الحي الذي لا يموت والسميع الذي لا يغفل والمدرك الذي لا يدرك والبصير الذي لا ينقطع بصره ، ويشير الشاعر ايضاً الى صفات الله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الملك وهي الأمر والنهي وخرق العادة المألوفة من خلال المعجزات المذهلة فهي أعظم الادلة والبراهين على قدرته الخارقة التي تثبت عظيم ارادته الكونية في سر هذا الوجود الإلهي ، ذلك ((إن الله تعالى أحاط بكل شيء علماً ، وأن علمه بالأشياء قبل تكوينها وبعد تكوينها على حدّ سواء ، وهو العالم بما تنطوي عليه النفوس من خير او شر))^(١٣) .

وقد وصف الشاعر توحيد الله تعالى الذي لا ينافسه أحد في الملك ولا ينازعه في القدرة والإدارة ، وحاول الاحاطه بجوانب عقيدة التوحيد الجمالية والكمالية من خلال الصفات المطلقة الذي يتصف بها الخالق العظيم و تسجيل وحدانية الله العظيمة ، لأن الشاعر عبر عن معتقده الذهني والنفسي تجاه عقيدة التوحيد من خلال شعره ، لأنه ((تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبر عن نفسية الشاعر وتستوعب احساسه وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة))^(١٤) .

ثانياً : صورة عقيدة العدل :

إنّ صفة العدل ملازمةً لله تعالى فمن خلالها يتزن الكون والملكوت ويستتب العدل والسلام بين الخلق حتى تنعم الحياة بالاستقرار والسكينة وتأمّن من الجور والظلم الذي يفتك بالناس على مدى الازمان والدهور فانه مصدر العدل والسلام كما في سورة النحل^(١٥) ، ومن هنا ينطلق العدل والإحسان الذي أمر الله به كل من يطيعونه من سائر مخلوقاته في السموات والأرض ، ومن صور الشاعر التي تصور العدل الإلهي بقوله :

المبحث الثاني عن العدل اشتمل فامعن الفكر به نلت الأمل
العدل تنزيه الحكيم فعلا عن كل ما كان قبيحاً عقلا
كترك بعث الرسل للانام وتركهم بعد بلا امام
وخلقه الطاعات والمعاصي كيلا تكون حجة للعاصي

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

ويستوي المؤمن والكفور إذ يستوي الايمان والكفور
فتبطل البعثة والتكليف ويهمل الترغيب والتخويف^(١٦)

وهنا يصف الشاعر العدل الإلهي الذي اشتمل على كل الموجودات في ملكوت الله تعالى والذي يفكر بهذا العدل السماوي ويؤمن به ينال الأمل في الحياة الدنيا لأن عدل الله تنزيهه مطلق عن كل فعلٍ قبيحٍ يرفضه العقل والحكمة ويضرب الشاعرُ مثلاً كترك بعث الانبياء والرسل وترك البشر بلا إمام ماذا يحل بالناس لا يوجد لديهم حجة بترك المعاصي والعمل بالطاعات المشروعة عندها يستوي المؤمن والكافر في دوحة الايمان والكفر فتسقط الحجة الشرعية والبعثة والتكليف الرباني ويهمل الترغيب للجنة والتخويف من النار وعذاب جهنم فقانون العدل السماوي يرجع لله تعالى ويبسطه على خلقه بالقسط والميزان من خلال الانبياء والرسل ، ذلك ((إن العدلية تصف الله سبحانه بالعدل بالمعنى المتفق عليه بين العقلاء ، وبرهانها على ذلك هو ان العقل قادر على تمييز الحسن عن القبيح ، والعدل عن الظلم ، والله سبحانه بما انه حكيم لا يجور أبداً))^(١٧) ، ونجد في شعر الشاعر صور العدل كقوله :

فالظلم والعدوان مخصوص بنا والله لا يفعل إلا الحسن
له الغنى والعلم والكمال فنسبة القبح له ضلال^(١٨)

و ينسب الشاعر الظلم والجور والأثم والعدوان إلى الضمير البشري المنافي لعدل الله سبحانه وتعالى لأنه لا يفعل هذه المكاره ولا يصدر منه إلا العمل الحسن وله الغنى والكبرياء والعلم والحكمة والعدل والكمال فلا يجوز نسبة العمل القبيح لله سبحانه بأي حال من الأحوال فهذا كفرٌ وضلال في الدين والعقيدة كما في صورة غافر^(١٩) ، لأن ملكوت الله قائم بالعدل والقسط والميزان ، و ((إن تحسين بعض الافعال وتقبيحها من الأمور البديهية للعقل ، ويدلك على ذلك اتفاق عامة العقلاء مع اختلاف ثقافتهم وبيئاتهم على وصف أفعال بالحسن وأفعال أخرى بالقبح))^(٢٠) ، ونجد عقيدة العدل في قول الشاعر :

وان خلا الممكن من نفع فلا يمكن ان يصدر عن رب العلاء
لأنه حينئذ اذا حدث يلزم ان الله فاعل العيب^(٢١)

يسلط الشاعر على فكرة الممكن من الأعمال الصالحة التي تنصب في مصلحة الإنسان وفائدته الحياتية والعملية وإن حصل خلافاً للقاعدة المألوفة بتجريد الممكن من النفع والفائدة فهذا لا يمكن ان يصدر من الله تعالى ولا يمكن ان ينسب له لأنه رب العالمين وحدث مثل ذلك ينسب له- معاذ الله - العيب في الأشياء والأعمال المتعلقة بالمصالح الدنيوية والكونية في ذلك خرقٌ لعدل الله سبحانه وتعالى ومنافاة لقانون السماء والعدل الرباني بين الخلق ، ((والمتبادر منه انه سبحانه يجري العدل في عامة شؤونه في خلقه وتشريعه فهو عادل ذاتاً وفعلاً))^(٢٢) .

ومن تصوير الشاعر لصورة عدل الله تعالى أحاط الشاعر من خلال صفات الله التي تحكي عدله وحكمته بين الخلق والوجود ، نجد انه قد عبر عن عقيدته ذلك ان ((أي تشكيل للصورة عند أي شاعر يرتد دائماً إلى حركةٍ داخلية منظمة هي رؤيا الشاعر الخاصة نحو الكون والحياة))^(٢٣) ، هذه الصور تعكس ثقافة الشاعر الدينية وعقيدته السماوية ودلالته الكونية والحياتية .

ثالثاً : صورة عقيدة النبوة :

إن الرسالة والنبوة حبلٌ من الله لإنقاذ الامم والمجتمعات في كل زمان ومكان في هذا العالم الفسيح ، والنبوة حلقة وصل بين الخالق والخلق من الناس لنشر تعاليم الدين الحنيف وسنن الشريعة وقانون السماء الذي يتوجب طاعته على البشرية كافة واقتضى ذلك ان يكون لأنبياء الله الصالحين خاتماً لهم يمثلهم في السنن ويتقدمهم ليتم به ويختم رسالتهم الإلهية وهذا الخاتم هو الرسول الأكرم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في سورة محمد^(٢٤) ، ويذكر الشاعر النبوة بقوله :

المبحث الثالث في النبوة فاحسن الاخذ له بقوة

مفهومها بلوغ انسان خبر
عن ربه بلا توسط البشر
وهي على المدبر الحكيم
واجبة بالنظر السليم^(٢٥)

يصور الشاعر النبوة المحمدية الكريمة بهذه الصورة الشعرية التي تدل على النبي الأكرم وتوجب بقوة طاعته من حيث المفهوم والتبليغ للنبا والخبر الرباني بدون وسيط من بني البشر لأن رسالة محمد واجبة ، من المدبر الحكيم بالنظر العميق و على الناس كافة التسليم حتى تستقيم الحياة وحالة الأمة العملية والدينية ، وان كان ((من الصعب على اي كاتب او باحث مهما بلغ من المقدرة وأوتي من حسن البيان والعمق في التفكير أن يدرك أبعاد رسول الله (ص) التي احببت بتلك الثروة الهائلة من المثل العليا))^(٢٦) ، ويصور الشاعر النبوة بقوله :

نبينا سيد ولد ادم محمد صفوة كل العالم
للمرسلين فاتح وخاتم خلقا وبعثا للامور ناظم
نبي صدق ورسول حق زكي خلق وبهي خلق

لا شك في ارساله إلى الورى عن ربه مبشرا و منذرا^(٢٧)

إن نبينا محمد هو سيد المرسلين وهو الفاتح والخاتم لأنبيا الله الصالحين والناظم لأمر الدين خلقاً وبعثاً ، وكما في سورة القلم^(٢٨) ، وهو الصادق الأمين ذو الخلق العظيم الحق المبين ولا يوجد ادنى شك في رسالته وارساله إلى الناس كافة ، وكما في سورة الفرقان^(٢٩) ، بأمر من ربه العظيم ، فما سيرة الرسول الاكرم ((إلا قصة إنسان قد اتسع قلبه لآلام البشر ومشكلاتهم ففاضل وجاهد ووقف بحزم وثبات وقوة في وجه القوى الغاشمة المفترسة من أجل الإخاء بين الناس ، ومن أجل العدالة والحرية ومن أجل المحبة والرحمة))^(٣٠) ، ويصف الشاعر معجزات الرسول الأمين بقوله :

وكم له من معجزات بهرت قد لهج الناس بها واشتهرت

قد صح عنه ذاك بالتواتر متسعا في جملة الاعاصر^(٣١)

ومن طبيعة الانبياء ان تكون لهم معجزات إلهية لكي تؤمن الأقوام والناس بهم وتقنّدي بخطاهم ، والشاعر يصف تلك المعجزات بالشهرة والانبهار بين الناس ولهجهم بها لأنها تذهل عقولهم وتشد اذهانهم وتدعم ايمانهم بالله تعالى وانبياءه وكتبه ورسله ف رسولنا الأكرم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – له من المعجزات الكثيرة على غرار سابقه مثل خيط العنكبوت في الغار اثناء الهجرة والارضة التي اكلت الصحيفة اثناء مقاطعة قريش لبني هاشم وعلى رأس هذه المعجزات معجزة القرآن الكريم وبلاغته التي ابهرت عقول العرب وتحدثت بلاغتهم الشعرية وصنعتهم الكلامية التي تميزوا بها من بين سائر الأمم ، كما في سورة الاسراء^(٣٢) ، لأن وفصاحته ، في وقت كان فن البلاغة معروفاً ، وكان البلاغاء هم المقدّمون عند الناس بحسن ببيانهم وسموّ فصاحتهم ، فجاء القرآن كالصاعقة ، أذهلهم وأدهشهم))^(٣٣) .

هكذا ، يصور الشاعر عقيدة النبوة ومنزلتها عند الله – عز وجل – وبين الناس من الأمم والمجتمعات ودورها في نشر الوعي الديني بينهم ، وإلقاء الحجة على البشر من خلالها لأنها منزلة فريدة يختص بها الأنبياء والمرسلون لفرض الحجة والقناعة على الأمة ، والصورة الشعرية جمعت تلك الدلالات والترابطات بشكل واضح ، لأن ((للصورة الشعرية دلالات مختلفة ، وترابطات متشابكة ، وطبيعة مرنة تأبى التحديد الأحادي المنظر او التجريد))^(٣٤) .

الصورة العقائدية
في شعر حسن البكراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

رابعاً : صورة عقيدة الإمامة :

المبحث الرابع في الإمامة	وهي لاركان الهدى دعامة
وهي رئاسة على العموم	بعد نبي الله للمعصوم
واي لطف في الورى معلوم	مثل إمام عادل معصوم
وانما احتاجوا الى الامام	من حيث كانوا جائزى الاثام ^(٣٧)

ثم الإمام بعد خير الرسل
لأنه الأفضل والمعصوم
والنص في (الغدير) والقرآن
خير الوري من بعده الطهر علي
وسبق كفر غيره مع —————
مغن عن التفسير والبيان (٣٩)

ثم الإمام بعده ابنه الحسن
فبأقر فصادق فكاظم
وبعده هـاد فعسكري
لقاطع النص من النبي

ثم الحسين فعلي ذو الثفن
ثم الرضا ثم الجواد العالم
ثم الإمام الحجة المهدي
عليهم والمرتضى على^(٤١)

النصوص المتواترة عن النبي الأكرم وعلي المرتضى (عليهم السلام) ، و ((إن الائمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة ، هم مرجعنا في الأحكام الشرعية ، المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماماً ، نص عليهم النبي – صلى الله عليه وآله – جميعاً بأسمائهم))^(٤٢).

ويصور الشاعر مفهوم الإمامة من ناحية ومستحقها من ناحية أخرى وكيف يصور شرعيتها الدينية وضرورتها لزعامة المسلمين من حيث المرجعية في احكام الدين الحنيف لأنها الدعامة الرئيسة التي يستند اليها المؤمنون في عباداتهم ومعاملاتهم الحياتية والعملية ، والصورة ((إنما هي محتوى للفكر يتركز فيه الانتباه على خاصية حاسة ما ، فالصورة ليست نسخة مادية ، أو انعكاس حرفي لشيء من الأشياء))^(٤٣) ، فالإمامة حاجة ضرورية من حاجات المسلمين وركيزة من ركائز الشريعة الاسلامية تجلت بعلي (عليه السلام) وذريته المطهرة من بعده على وفق وصية الرسول الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم – خامساً : صورة عقيدة المعاد :

إن الاعتقاد بالمعاد والحساب واليوم الآخر ركنٌ رئيس عند اصحاب الديانات السماوية واولها عقيدة الإسلام التي تعد يوم القيامة الفيصل بين الحق والباطل والفرقان بين الفضيلة والرذيلة ولا بدّ للخلق من العودة والرجوع إلى بارئهم وخالقهم الذي كفل حق كل بريّة ونصرة كل مظلوم بهذا اليوم الموعود يوم البعث والنشور الذي تكشف به الضمائر والذمم وتحسم المواثيق والعهود وتصادق على الأعمال والأقوال في كل مكان وزمان حتى يتحقق العدل والميزان ، وكما في سورة سبأ^(٤٤) ، والشاعر ينقل صورته بوصف هذا اليوم المحتوم بقوله :

المبحث الخامس في المعاد
اعادة الارواح للابدان
حتم على الله بحكم العقل
بمقتضى حكمته والعدل^(٤٥)
زدناله يارب خير زاد
بعد الفنا وهو الوجود الثاني

هذه الصورة العقائدية تعكس عقيدة الشاعر ليوم البعث والمعاد ، لأن هذا اليوم يحيا في وجدان كل مؤمن ينبض قلبه بالايمان والشوق إلى لقاء الرحمن الذي ينصف المسكين ويدفع الحرمان عن كل إنسان غايته الغفران والظفر بالجنان والامان من كل ظلم وبهتان ، و يصف الشاعر هذا اليوم بعودة الأرواح للأبدان التي انسلخت منها بإرادة الله الواحد الأحد بعد الموت والفناء وهو الوجود البشري الثاني في ذلك اليوم الموعود لأنه حتمّ من الله تعالى بحكم العقل والتدبير بمقتضى حكمته وعدله الإلهي ، ولقد ((تسلطت فكرة الحياة بعد الموت على العقل الإنساني منذ وجد الإنسان ، ومنذ رأى الموت يتخطف الناس من حوله ، وينال القريب والبعيد منهم وان يد الموت ليست بعيدة عنه))^(٤٦) ، وتتجلى هذه العقيدة في قول الشاعر :

وكل ما فاه به المعصوم
كالبعث والصراط والميزان
والعفو والقصاص والشفاعة
لمؤمن مقصر في الطاعة^(٤٧)
من خبر فصدقه معلوم
والحشر والجنان والنيران

اذ يشير الشاعر الى العلاقة الوثيقة بين العقائد من الناحية العملية كالصلة الواضحة بين عقيدة الإمامة بعقيدة المعاد وتتجلى بما ينطقه الإمام المعصوم من أخبار صادقة ومعلومة عند المسلمين كيوم البعث والمعاد والصراط المستقيم والعدل بالقسط والميزان والحشر بالحسبان والجنان والنيران من خلال العفو والغفران او الحكم بالقصاص او الشفاعة لمؤمن مقصر في طاعة الله المهيم القهار ، وهذه المصطلحات الدينية والحسابية موجودة بذمة كل عابدٍ يدين بالولاء لرسالة السماء التي الزمت الناس جميعاً بهذه العقيدة المقدسة ، وفي مقدمتهم أهل العلم والمعرفة ، ((وقد ذهب كثير من الفلاسفة ، وعلماء الأديان والملل إلى ان العقل وحده هو السبيل إلى معرفة المعاد ، وانه يحكم بوجوده مستقلاً عن كل شيء ، كما يحكم بوجود الله))^(٤٨) ويذكر الشاعر بهذه العقيدة مجسداً بصوره الشعرية لأنها :

وغاية التكليف تعريض الملا
فمن اطاع فاز بالثواب
لان يفوز بالمقامات العلى
ومن عصى استحق للعقاب^(٤٩)

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

وهذا تذكير بمراد الله تعالى من خلال غايته بالتكليف وتعريض الملأ من الناس لقواعد الحلال والحرام من الأعمال الصالحة وغير الصالحة كي يفوز المتقون بالمقامات والدرجات العلى من الجنان فمن اطاع الله - عز وجل - فقد فاز وظفر بالثواب ومن تمرد وعصى نال استحقاقه من العذاب والعقاب في ذلك المعاد الإلهي الذي لا مفر منه من العباد ، ذلك ((إن أهم نتيجة لمعركة الإنسان مع نفسه وجهاده الأكبر هو تحديدها لموقع الإنسان يوم القيامة وتحديدها للكيفية التي يحشر عليها ، فإن الواقع الذي يصل إليه الإنسان يوم القيامة ما هو الا نتاج عمله))^(٥٠) .

هكذا نجد الشاعر حسن البحراني الدمستاني يصور عقيدة المعاد كما ينبغي لها ان تكون على حقيقتها القرآنية ، ويصفها بما وصفته بها الآيات الكريمة ، لان الصورة ((أداة لها طريقته الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي))^(٥١) ، ليحيط بهولها وشدة وقعها في نفوس المؤمنين لمعرفة يوم الحساب والعقاب وما يترتب على الذم والضمير الإنساني من عاقبة الأعمال والنوايا وجريرتها .

الخاتمة

بعد هذه المحطات الأدبية التي كشفت عن مضمون الصورة العقائدية في شعر حسن البحراني الدمستاني والمضي في مادة البحث واستقراننا لتصور الشاعر توصلنا لاستنتاج بعض النتائج وابرزها :-

- ١- بعث الشاعر رسالة سامية للمتذوق الأدبي من خلال صورته العقائدية ، فكان الشعر مصدراً من مصادر الأرشاد والتوجيه الديني ، وقد نجح الشاعر بجمع مفاهيم اصول الدين الاسلامي من خلال أدبيات الشعر .
- ٢- أوضح الشاعر بصوره الشعرية عقيدة التوحيد بوصفها رمزاً للديانات السماوية وعلى رأسها الإسلام .
- ٣- أوضح الشاعر بصوره الشعرية عقيدة العدل بوصفه ملاذاً آمناً للمحروم والمظلوم من الناس .
- ٤- أوضح الشاعر عقيدة النبوة بصوره الشعرية بوصفها نبزاً منيراً تستنير به المجتمعات والأمم .
- ٥- أوضح الشاعر عقيدة الإمامة بصوره الشعرية فهي الدعامة الرئيسة بعد النبوة لانقاذ الناس دينياً وعملياً .
- ٦- بين الشاعر عقيدة المعاد بصوره الشعرية بوصفها الفيصل الذي يحكم بين الظالم والمظلوم .

الهوامش

- ١- التوحيد في مدرسة أهل البيت ، باقر شريف القرشي ، ستاره ، قم ، ايران ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ : ٨ .
 - ٢- مفاهيم القرآن ، تأليف : العلامة جعفر السبحاني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م ، ج ١٠ : ١٤ .
 - ٣- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) ، هاشم معروف الحسني ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠٨ م : ٤٨ .
 - ٤- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، مكتبة المحمدي ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ج ١ : ٣٣ .
 - ٥- نظرية الإمامة رؤية قرآنية ، السيد كمال الحيدري ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ١٧٢ .
 - ٦- الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، علي صبح ، دار إحياء الكتاب ، القاهرة ، مصر : ١٤٩ .
 - ٧- سورة التوحيد ، الآية : ١ - ٢ .
 - هو الشيخ والعلامة حسن وابن العلامة محمد بن علي بن خلف بن عبد الله البحراني الدمستاني .
- وضع ترجمة سيرته الشيخ عبد النبي القزويني النجفي - رحمه الله - في تتميم أمل الأمل فقال :

كانت طريقته المذهبية على نهج الأخباريين ولكنه محقق ومدقق في علوم الفقه والشريعة وكثير السفر والزيارة لمرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام) ونقل عنه في كتاب أنوار البدرين في تراجم علماء الاحساء والقطيف والبحرين للشيخ علي بن حنيف علي بن الشيخ سليمان بن احمد البلادي البحراني المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، فقال : كان عابداً و تقياً ونقياً ومن أهل الورع والزهد ويجيد البلاغة والشعر من خلال نظمه بالعجب العجائب ويسحر عقول اولى الالباب وموهبته هذه فريدة بين اهل العلم والتقوى في محبة اهل البيت – عليهم السلام – وله ديوان شعر فريد الجودة والفنون الشعرية ومنها قصائد عديدة في المدح والرثاء للبيت النبوي الشريف ومتفرقات شعرية ، وعندما توفي سنة ١١٨١ هـ دفن بالجباكة من القطيف .

آثاره من المؤلفات الثمينة : الانتخاب الجيد من تنبهات السيد ، اورد الاسرار في مآتم الكرار ، تحفه الباحثين لأصول الدين ، منظومة في اثبات الإمامة والوصية .

ينظر : موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، مطبعة التعارف ، النجف الأشرف ، العراق ، ط ١ ، ٢٠١٠م ، ج ١ : ٢٢٢ – ٢٢٣ – ٢٢٤ .

٨- المصدر نفسه : ٢٢٦ .

٩- التوحيد في مدرسة أهل البيت ، باقر شريف القرشي : ٦٣ .

١٠- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج ١ : ٢٢٦ .

١١- التوحيد في مدرسة أهل البيت : ٣٤ .

١٢- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٢٧ .

١٣- التوحيد في مدرسة أهل البيت : ٩٧ .

١٤- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً ، أحمد علي دهمان ، دار طلاس للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٩٨٦م : ٣٦٧ .

١٥- سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

١٦- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٢٨ .

١٧- مفاهيم القرآن ، العلامة جعفر السبحاني ، ج ١٠ : ١٤ .

١٨- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٢٩ .

١٩- سورة غافر ، الآية : ٣١ .

٢٠- مفاهيم القرآن ، ج ١٠ : ١٥ .

٢١- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٠ .

٢٢- مفاهيم القرآن ، ج ١٠ : ١٧ .

٢٣- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٤م : ٢٠٥ .

٢٤- سورة محمد ، الآية : ٢ .

٢٥- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٠ .

٢٦- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) ، هاشم معروف الحسني : ٧ .

٢٧- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣١ .

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

- ٢٨- سورة القلم ، الآية : ٤ .
- ٢٩- سورة الفرقان ، الآية : ٥٦ .
- ٣٠- سيرة المصطفى (نظرة جديدة) ، هاشم معروف الحسني : ٧ .
- ٣١- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣١ .
- ٣٢- سورة الاسراء ، الآية : ١٨ .
- ٣٣- عقائد الإمامية ، الشيخ محمد رضا المظفر ، تحقيق : عبد الكريم الكرمانى ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، العراق ، ط ١ ، ٢٠١١ م : ٧٠ .
- ٣٤- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د . بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م : ١٩ .
- ٣٥- سورة الفرقان ، الآية : ٧٤ .
- ٣٦- عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٦ م : ٩ .
- ٣٧- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ .
- ٣٨- نظرية الإمامة رؤية قرآنية ، السيد كمال الحيدري : ١٨ .
- ٣٩- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٢ .
- ٤٠- المثال الإلهي علي بن أبي طالب ، د . أحمد جاسم آل مسلم الخيال ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٤ م : ٥٣ .
- ٤١- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٣ .
- ٤٢- عقائد الإمامية ، الشيخ محمد رضا المظفر : ١٠٣ .
- ٤٣- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٧٤ م : ٣٧٣ .
- ٤٤- سورة سبأ ، الآية : ٣١ .
- ٤٥- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٣ .
- ٤٦- الله والإنسان ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٧٥ م : ٢٢٤ .
- ٤٧- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ : ٢٣٣ .
- ٤٨- الاسلام والعقل ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٧ م : ١٤٠ .
- ٤٩- موسوعة شعراء الغدير ، ج ١ ، ٢٣١ .
- ٥٠- التربية الروحية ، السيد كمال الحيدري ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٠ م : ١٧٣ .
- ٥١- الصورة الفنية في المثل القرآني ، د . محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م : ٩ .

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١. الإسلام والعقل ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٧ م .

٢. الله والإنسان ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٥ م .
٣. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، مكتبة المحمدي ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
٤. التربية الروحية ، السيد كمال الحيدري ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
٥. التوحيد في مدرسة أهل البيت ، باقر شريف القرشي ، ستارة ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .
٦. سيرة المصطفى (نظرة جديدة) ، هاشم معروف الحسني ، دار الكوخ للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠٨ م .
٧. الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، علي صبح ، دار إحياء الكتاب ، القاهرة ، مصر .
٨. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، منهجاً وتطبيقاً ، أحمد علي دهمان ، دار طلاس ، للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
٩. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
١٠. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤ م .
١١. الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
١٢. الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
١٣. عبقورية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة دار الهلال ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٦ .
١٤. عقائد الإمامية ، الشيخ : محمد رضا المظفر ، تحقيق : عبد الكريم الكرمانلي ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠١١ م .
١٥. المثل الإلهي علي بن أبي طالب ، د . أحمد جاسم آل مسلم الخيال ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤ م .
١٦. مفاهيم القرآن ، تأليف : العلامة جعفر السبحاني ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
١٧. موسوعة شعراء الغدير ، تأليف : رسول كاظم عبد السادة و كريم جهاد الحساني ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، مطبعة التعارف ، النجف الاشرف ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
١٨. نظرية الإمامة رؤية قرآنية ، السيد كمال الحيدري ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .

Abstract

This research aims at the ideological image in the poetry of Hassan al-Bahrani al-Dimistani, who died in the year 1181 AH, as it came in an introduction, an introduction, five beliefs and a conclusion, which includes the ideological image in terms of monotheism, justice, prophecy, imamate and resurrection. And the poet Hasan Al-Bahrani Al-Dimistani, the theologian and Shiite writer who lived in the eleventh

الصورة العقائدية
في شعر حسن البحراني الدمستاني
المتوفى سنة ١١٨١ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

century under the Safavid rule and was famous for his poetry and excelled in his ideological depiction, then the results of the research were clarified as well as the list of sources and references according to the alphabet.

Researcher

Mojeeb Eadan Jabor

Al – Shammmary